الحرب الفلسطينية الاسرائيلية

بلال الحسن

تحتل الغارات الجوية الاسرائيلية المتوالية على جنوب لبنان، والتي بلغت ذروتها بقصف الأحياء المدنية في العاصمة بيروت، مرحلة جديدة من الصراع العربي ـ الاسرائيلي، أطلق عليها الاسرائيليون أنفسهم وصف الحرب الفلسطينية ـ الاسرائيلية. وهذا الوصف ليس مجازياً على الاطلاق، بل هو تعبير عن حقيقة واقعية. فالعمليات الاسرائيلية استهدفت ضرب الجسور والطرق ومخازن النفط ومقار القيادات الفدائية، ثم تطورت إلى قصف الأحياء السكنية في العاصمة بيروت. وبالمقابل، فإن العمليات الفدائية نجحت في الرد على ذلك كله بعمليات أدت إلى شل الحياة الاقتصادية في المستوطنات الحدودية، وإلى ايقاع عدد من القتلى والجرحى بين سكان تلك المستوطنات. وكما كانت الغارات الاسرائيلية يومية ومستمرة، كانت العمليات الفدائية يومية ومستمرة أيضاً. وقد وصف رئيس الأركان الاسرائيلي نفسه نمو قوة الفدائيين قائلاً: إنهم أصبحوا قادرين على تشكيل «جبهة» ضد اسرائيل، وما نسعى إليه هو منع قيام تلك الجبهة، عن طريق ضرب «البنية» التي تمكنهم من العمل. والاعتراف بنمو قوة الفدائيين هو الذي يدفع القيادة الاسرائيلية لأن تقوم بعمليات هي بمجموعها حرب حقيقية وليست مجرد عمليات للضغط هنا أو هناك. لا بل إنه من الممكن القول، ان ضرب المنشآت الأساسية (الجسور ومخازن النفط)، ثم قصف المدنيين في العاصمة، هو خطوة متقدمة في أي حرب. ويكفي أن نذكر، فقط، أنه، في الحروب العربية الأربع مع اسرائيل، لم تقصف أي عاصمة عربية، كما أنه لم تقصف بالمقابل أي مدينة اسرائيلية. كما يكفي أن نذكر أيضاً ان غارات